وغير ذلك وغرض المص بذلك الجواب عن شبهة المعتزلة العقلية التي تمسكوا بها في قولهم باحالة الرؤية حاصلها ان الله تعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائي بالضرورة فيكون في جهة وحيز وحاصل الجواب ان قولكم لكان مقابلا للرائي بالضرورة ممنوع فلزوم الجهة والحيز ممنوع اذ الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة وحيز ولا غير ذلك ودعوى الضرورة فيما نازع فيه الجم الغفير من العقلاء غير مسموعة غاية الامر ان هذه الامور لازمة عادة لا عقلا وانتقلوا من قول اهل السنة بلا كيف الى البلكفة وقد انشد الزمخشري في الكشاف يهجو اهل السنة جماعة

سموا هواهم سنة ، وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا ، شنع الورى فتستروا بالبلكفه

ورد عليه السيد البليدي بقوله

هل نحن من اهل الهوى او انتم ، ومن الذي منا حمير موكفه
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر ، كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه
يكفيك في ردي عليك بانّنا ، نحتج بالايات لا بالسفسفه
وبنفي رؤيته فانت حرمتها ، افلا تقل بكلام اهل المعرفه
فنراه في الاخرى بلا كيفية ، وكذاك من غير التئام للصفه

وقال بعضهم في الرد عليه

شبهت جهلا صدر امة احمد ، وذوي البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا ، في اية الاعراف فهي المنصفه
اترى الكليم اتى بجهل ما اتى ، واتى شيوخك ما اتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا ، جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى ، فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

وقد شفوا في الرد عليه بغيره لك وقوله ولا انحصار اي ولا انحصار للمرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى وغرض المص بذلك الجواب عن شبهة المعتزلة النقلية التي تمسكوا بها في قولهم باحالة الرؤية وهي قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه يدل على انه تعالى لا يدرك بالبصر والادراك هو الرؤية فلا يرى بالبصر وحاصل الجواب

انا

فلا يرى بالبصر هو مطلق الرؤية

انا لا نسلم ان الادراك بالبصر هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة بحيث يكون المرئي منحصرا بحدود ونهايات فالادراك المنفي في الاية الكريمة اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والحاصل انه تعالى يرى من غير تكيف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام ومن غير احاطة بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يغيب هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى قوله للمومنين متعلق بينظر لتضمنه معنى الانكشاف فلا يرد ما يقال ان نظر اذا كان بمعنى ابصر يتعدى بالى والمراد بالمومنين ما يشمل المومنات ففيه تغليب فانهن يرينه تعالى على الصحيح وعمومه يشمل الملائكة قال السيوطي وهو الاقوى وقيل لا رؤية للملائكة اصلا وقيل اختص جبريل برؤياه تعالى دون ساير الملائكة ويشمل ايضا مومني الجن فيحصل لهم الرؤية في الموقف مع ساير المومنين قطعا وفي الجنة على الراجح ويشمل ايضا مومني الامم السابقة ولابن ابي جمرة فيهم احتمالان قال والاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية ويشمل ايضا اهل الفترة على القول بنجاتهم وان غيروا وبدلوا ويخرج بالمومنين الكفار والمنافقون فلا يرونه تعالى على الراجح لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولانهم ليسوا من اهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه ثم يحجبون فتكون الحجبة حسرة عليهم قال الجلال وله شواهد رويناها عن الحسن البصري ولا يراه ساير الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة مثل ناقة صالح وكبش اسمعيل كما هو ظاهر كلامهم ومحل الرؤية الجنة بلا خلاف فيراه اهلها في مثل يوم الجمعة والعيد ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا وبعضهم على الاستمرار في الشهود حتى قال ابو يزيد البسطامي ان لله خواصا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها واما في عرصات القيامة كالموقف فالصحيح وقوعها ايضا لانه ورد في السنة ما يقتضي وقوعها لهم فيها ففي الحديث ينادي اذا كان يوم القيامة لتلزم كل امة معبودها فتقول هذه الامة هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فيتجلى لهم اي على الوجه الذي لا يعرفونه بان يدخل عليهم غلطا في كشفهم ...

Copyright © King Saud University